

أ. عيسات قدور سعد- جامعة تيارت.

أ.د. نور الدين زراي-جامعة
وهران.

أ.د. حدوارة محمد -جامعة
تيارت.

الملخص:

إنّ السياق اللغوي وغير اللغوي مما يعين على إدراك المعنى وفهم النصوص؛ سواء في مجرى الدلالة لغة أو استعمالاً؛ حالاً أو مقالاً؛ بحيث يلتقي مع الظواهر البلاغية التقاءً مُحْكَمًا لا يفصمه شيء عن التواصل ولا يمنعه من البلوغ مانع، فظاهرة الفصل والوصل التي عليها مدار البيان عند البلغاء للسياق فيها شأن كبير، ومثلها في ذلك ظاهرة الغرض البلاغي وموقع السياق فيه، وظاهرة التقديم والتأخير وظاهرة الحذف والإضمار وأهميتهما السياقية لدى التوضيح الدلالي وإقامة التحليل النصي والكشف الإيحائي بأفضل ما يمكن المعنى وأقوم ما يتأتى البيان.

الكلمات المفتاحية: السياق – الظواهر – البلاغية.

Criticism is the fathor of Science, by it grouing and moderate. But it may be arbitrony or impressionistic Not subject to standards or elements, there is no solution to do so must be taken l into account conditions of the Constituent national identity and is based on understanding eloquence, statement syntar and exchange, and take into account the inconsistency and hormany and statement with a seep and superficial Now and the full idea and stability without for getting the technical ambignity that is like salt im food. Emphasis on the integrity of the words and their flexibility and non drying with philophical logic in order to give the text its appropriate nature for the smoothness of his statements on the basis of Analysis and mitigation the principle of the text to consider the text and not to jump on with the previem of the language cose density and location

مقدمة: لقد صار معلوماً للكافة أنَّ السياق يستدعي اختيار حرفاً دون حرف، وإيثار أداة لغوية على أخرى من عامة حروف المعاني، فضلاً عن الكلمة وتقديمها على سواها، بل ربما نظر في اختيار الألفاظ مكان حرف معين في لفظة لا يوجد في مرادفها، فهو يوليه الاهتمام والتقديم، لمكان ذلك الحرف خصوصيةً ومزيةً، وإذا كان هذا شأن السياق مع الحرف والكلمة، فهو مع الجمل والتراكيب من باب أولى، ومع المعاني والدلالات من جهةٍ أخرى، يقول ابن خلدون في بيان علوم البلاغة الثلاثة شارحاً إياها بطريقة تطبيقية: "وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه كما تقول: زيد كثير الرماد وتريد ما لزم ذلك عنه من الجود وقرى الضيف لأنَّ كثرة الرماد ناشئة عنهما فهي دالةٌ عليهما. وهذه كلها دلالة زائدة على دلالة الألفاظ من المفرد والمركب وإنما هي هيئات وأحوال الواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال وهيئات في الألفاظ كلِّ بحسب ما يقتضيه مقامه، فاشتمل هذا العلم المسمّى بالبيان على البحث عن هذه الدلالة التي للهيئات والأحوال والمقامات وجعل على ثلاثة أصناف: الصنف الأول يبحث فيه عن هذه الهيئات والأحوال التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمّى علم البلاغة، والصنف الثاني يبحث فيه عن الدلالة على اللّازم اللفظي وملزومه وهي الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمّى علم البيان. وألحقوا بهما صنفاً آخر وهو النّظر في ترتيب الكلام وتحسينه بنوع من التّنميق إمّا بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما وأمثال ذلك ويسمّى عندهم علم البديع. وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو اسم الصنف الثاني لأنَّ الأقدمين أوّل من تكلموا فيه، ثمّ تلاحت مسائل الفنّ واحدة بعد أخرى" (1).

وقد استدل غير واحد "بأن ثمة ألفاظاً تقي بحق ما أقيمت مكانه في البيان العالي إبداعاً أو إعجازاً مسلّم في بعض وجوه البيان الإبداعي، لكنه لا يكون البتة في البيان القرآني. فما يكون لكلمة اقتضاها السياق المقالي أو المقامي في أفقه أن تقي غيرها بما تفيض هي به من صنوف الدلالة والهدى على لاحبه، فليس في معجم البيان القرآني مترادفات البتة، لا في مفرداته ولا تراكيبه" (2).

الإشكالية:

فما هي تعالقات السياق مع الظواهر البلاغية، وما حدود التقاطع بينها وبينه في إطار اللغة وإيحاءاتها المتنوّعة في البيان القرآني؟

تعريف السياق: لغة: يطلق على:

1 - السياقة: يقال "ساق النعم فانسأقت، وتَسَوَّق القوم: اتخذوا سوقاً. وسوق وأسوق، ونجى العدو الوسيقة والسيقة وهي الطريدة التي يطردها من إبل الحي.

1 - عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ) "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، عام: 1408هـ - 1988م؛ ج1/ص760 - 761.

2 - محمد سالم أبو عاصي "علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات" دار البصائر - القاهرة، ط1، عام: 1426هـ - 2005م، ص46.

وساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وسافت الريح السحاب، والمحتضر يسوق سياقاً⁽³⁾. و"الأساقفة: سير الركاب للسروج. وساق بنفسه سياقاً: نزع بها عند الموت. تقول: رأيت فلاناً يسوق سؤوقاً أي ينزع نزعاً عند الموت، وإته نفسه لشاق. والسياق: نزع الروح"⁽⁴⁾.
2 – **التتابع:** "وتساوقت الإبل: تابعت"⁽⁵⁾.

3 – **السرد:** يقال: "وهذا الكلام مساقاة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده"⁽⁶⁾.

4 – **أدنى الشيء وآخره:** يقال: "هو من السوقة والسوق وهم غير الملوك"⁽⁷⁾، أي من الطبقة الأدنى التي هي من عموم الناس، ويقال: "فلان في ساقاة العسكر: في آخره"⁽⁸⁾.

5 – **الشدة والجد:** يقال: "قام على ساق وعلى رجل في حاجتي إذا جد فيها، و"قرع للأمر ساقه وظنبوبه" تشمر له، وقامت الحرب على ساقها"⁽⁹⁾ أي على شدتها وبأسها.

وإنما اخترت "أساس البلاغة" لترتيب إطلاقات السياق وتصنيفها، بمزيتها على غيره من المعاجم؛ إذ كان الزمخشري يهتم في كتابه هذا؛ بتداولية الكلمة فهو "لا يكتفي بشرح معنى اللفظة، بل يشير إلى مواطن استعمالها، وذلك بذكرها في سياقات [مختلفة] أو مأثورة من فصيح كلام العرب – شعره ونثره –، وبعنايته الفائقة بالتفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية"⁽¹⁰⁾، وهذا ما أدى به إلى عدم الاقتصار على "الفصيح من الألفاظ والصحيح من الكلام، وإنما خطا خطوة [نوعية] بعد ذلك، إذ تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المفلقين، .. ومن ثم كان تركيزه على توضيح التراكيب [أيضاً] دون المفردات [فقط]"⁽¹¹⁾.

أنواع السياق: السياق نوعان اثنان كالاتي:

1 – **سياق غير لغوي:** وتشمله الدراسة لموارد الكلمة واستعمالاتها وتداوليتها، وأسباب ورود النص ونوعية المخاطبين به وظروفه المحيطة وملابساته الواقعة وحاله ومقامه.

2 – **سياق لغوي:** وتحتويه المدرسة النسقية وبحوثها، وهو خاص بما يوجد داخل النص من تساوق العبارات بمقاصدها، وتتابع الألفاظ بمعانيها، وكيفية ترتيبها ونوعية تركيبها وهيئتها المخصوصة، وألوان الاختيارات اللفظية بصورتها الصوتية، وحروفها المتتقة لتجسيد الدلالة وتحصيل المراد.

3 - محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت: 538هـ) "أساس البلاغة" ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، عام: 1419هـ - 1998م، ج1/ص484.

4 - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) "لسان العرب" دار صادر – بيروت، ط3، عام: 1414هـ، ج10/ص167.

5 - الزمخشري "أساس البلاغة" مصدر سابق؛ ج1/ص484.

6 - المصدر السابق نفسه.

7 - المصدر السابق نفسه.

8 - المصدر السابق نفسه.

9 - الزمخشري "أساس البلاغة" مصدر سابق؛ ج1/ص484.

10 - صلاح الراوي "المدارس المعجمية العربية – نشأتها – تطورها – مناهجها" نشر دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، عام: 1411هـ - 1990م، ص14 – 15.

11 - المرجع السابق نفسه، ص31.

السياق والظواهر البلاغية:

إنَّ فهم السياق في إطار البلاغة القرآنية وإعجاز نصوصها، يتحتم بفهم عنصر النظم الكبير ألا وهو السياق، فإنَّ الألفاظ مهما بلغ حسنهما من الانتقاء، وشرفها من الاستعمال، ثم أقيمت على المتلقي في سياق معوج وطريقة ترتيب غير منظمة بالشكل الكافي يكون حينها اختلال في الجودة ونقص في الحسن وتعطل في البلاغ، ورب كلمات عادية ليست بالمنزلة العالية تكون بحسن نظامها مؤتية أكلها بقوة وإحكام محققة غرضها بأوفر ما يكون المعنى، ذلك أنَّ النظم يعتمد على طريقة الترتيب المتلائمة مع الغرض البلاغي والسياق اللغوي الذي يحققه ويصدق به بتجليته والقيام بعملية ظهوره، وذلك يستلزم عدم الفصل في مكان الوصل وعدم الوصل حيث لا يجمل في مقام من التعبير، من هنا أطلق السياق على أمرين:

الأول: السياق وظاهرة الغرض البلاغي:

إنَّك لتجدُ عامة البلاغيين والمفسرين وشراح النصوص الشعرية وغيرها يقول، هذا كلام ورد في سياق المدح فلا يحسن أن يذكر فيه اللفظ الفلاني، وهذا في ورد سياق الذم فلا تجمل فيه الكلمة المذكورة وتجدهم بناء على ذلك يعللون فيقولون مثلاً إنَّ مقام الثناء على الممدوح لا يلتقي فيه الذوق مع خشونة التعبير وثقل الكلمات، في حين تنسجم الرقة معه لما بها من سلاسة وحلاوة دون الهجاء المر الذي لا

يتصل مع الحلاوة والطرواة بسبيل.

بيد أنَّ الأغراض في القرآن أوسع منها في الشعر، لأنَّ القرآن أرحب مجالاً للقول والبيان، كونه رسالة إلهية وللبشرية كافة وليس مجرد تغني فردي وتنفيس شخصي عن حالات شعورية، فالآيات القرآنية أشمل موضوعاً من الشعر وبالتالي هي أفر أغراض وأكثر مقاصد وغايات، فقد يرد الكلام لغرض إرساء دليل وإقامة حجة، وتوضيح فكرة والتنبيه على خلق، وتشريع حكم وذكر خبر، فتجد المفسرين يقولون هذا ورد في سياق ذكر النعم والامتنان، وذلك في سياق بيان صفات المؤمنين أو الكافرين، وغيرهما في سياق التعجيب والآخر في سياق التهريب، حتى لتجد تداخلاً بين الغرض والمقام، وتعاوراً في إطلاق أحدهما على الآخر، بيد أنَّ كليهما يقصد به السياق في تعبيرات الجميع بلا استثناء.

والغرض: هو أن تقول من المعاني وتنظم من الألفاظ ما يحقق الغرض البلاغي دون إخلال باللغة ولا معارضة للنحو ولا مجافاة لحسن الصوت. فها هنا شروط إذن كالاتي:

1 - شروط كلية: بحيث تسري على النص بجملته، أو مجموعة الجمل برمتها، وفيها شرطان:

(أ) حسن الصورة السمعية للكلام.

(ب) جمال الهيئة التركيبية للألفاظ.

وهذان الشرطان إنما يتناولان في الحقيقة كيف دون الكم، كما ترى في خلق الإنسان حين قال تعالى: {الذي خلقك فسواك فعدّلك، في أي صورة ما شاء ركبك} فالشأن هنا ليس في

الأجزاء المركبة مثلما هو حال الألفاظ والعبارات، وإنما في حسن تنظيمها وتركيبها لتكون في أحسن صورة وأجمل هيئة وأبهى منظر، وتلك كيفية خارجة عن الكمية والحجم. بيد أن الجمال والحسن لا يقعان إلا وفق آليات، ولا يتحققان سوى بالشرائط التفصيلية، وذلك كالآتي:

الشروط التفصيلية:

انطلاقاً من الآية السابقة نجد ثلاثة شروط مفصلة نروم التمثيل بها لما يقابلها في الحقل البلاغي على اعتبار أن الكلام كائن لغوي:

أ (ملاءمة المادة واختيار عيانتها (الخلق): فالله تعالى خلق ولا يكون الخلق إلا من مادة مختارة، وقد علمنا أنه أنشأ الإنسان من الطين، والجان من النار والملائكة من نور، فالمادة المستعملة في الإيجاد والتكوين بصفة عامة هي المحتوى اللفظي من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى النص، بمقدار لا ينقص وكمية لا تقل ولا تزيد، محققة الكفاية والاغتناء.

فالخلق إذن يقابل الاختيار في المادة التي يتكون منها المخلوق بحسن انتقائها وملاءمتها لطبيعته⁽¹²⁾.

ب (التنظيم: وهو يقوم على أساسين هما التسوية والتعديل: أي فلا بد من استواء أعضاء الكلام، ومواده المشكلة لماهيته الجسمية، بحيث لا ينقص منه عضو ولا جزء وإلا وقع اختلال في التنظيم ووجدت ثغرات في التسوية والبناء، ولهذا قال الله تعالى : { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ }⁽¹³⁾، أي هي محققة شرط الجمال بالسلامة من العيوب كالفرج أي الشقوق والثغرات، فالتسوية تكون فيما فيه زوجان كعضوين متقابلين من الفونيم مروراً بالمورفيم إلى الجملة ، وأمّا العدل فهو إعطاء كل ذي حق حقه حتى ولو بالتفاضل بين الأعضاء والوحدات المكونة، ولذلك تجد أن جسد الإنسان له رجلان وعينان وأذنان ويدان، ولكن له قلب واحد وكبد واحد ومعدة واحدة لأن ذلك مقتضى التعديل، فالتسوية من المساواة وتكون بين المتناظرين المتقابلين، والتعديل من العدالة وهي تجتمع مع المساواة حيناً وتزيد عليها حيناً آخر، كشأن العدل بين اثنين أو أمرين مختلفين يقتضي العدل بينهما من مراعاة الفروق بينهما وهو ما يستلزم التفاضل بينهما وزيادة أحدهما على الآخر لأن ذلك هو ما يستحقه كل واحد منهما وإن جاء متفاضلاً، وهكذا أمر الكلام كما قلنا من قبل على اعتبار أنه كائن لغوي، فكل تسوية إيجابية عدل، وليس كل عدل تسوية، فهي تقتضيه في جانبها الإيجابي أي ما لم تكن ظلماً، وهو لا يقتضيها بالضرورة، وهذا

12 - وقد ورد أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام، أمر الملك فجاءه بقبضة قبضها من جميع الأرض بما فيها من تراب ورمل وصعيد وحجر، فجاء أبناءه مثلها مختلفين فمنهم الأحمر والأبيض والأسود ومنهم القار المكين ومنهم السهل الطيع ومنهم القابل للانخساف، وهكذا الشأن في المادة اللغوية فإن الكتاب لما أخذوا منها برمتها دون انتقاء ولا اختيار إلا عند القليلين كان منهم صاحب الكلام الركيك، والتعبير المقبول والبيان العالي، وكان أيضاً الشاعر والشويعر والشعور، حسب تقسيم ابن سلام في الطبقات.

بخلاف قول بعض الشراح الذين جعلوا كلمة {سواك} في المعنى مثل كلمة {عدّلك} غير محددين وجه الفرق بينهما كالأخفش الأوسط حين قال: "عدّل بعضك ببعضك فجعلك مستويا" (14)، ففسّر التعديل بالتسوية ثم اكتفى، فكان مقتصرًا على لفظ واحد، في حين عبر القرآن بلفظتين، ومن العيوب البلاغية أن نجعل معناهما واحداً على وجه التكرار الذي لا فائدة فيه ولا طائل تحته، وهو مما ينزه عنه كلام الله تعالى.

والحاصل أن التعديل يقتضي وحداتٍ خارجة عن مقابلة أخواتها إذ لا نظير لها من الدوال حتى تسوى بها لتحقيق التماثل والتوازي المشروط في عملية الاستواء، فتلك إذن أعضاء فريدة ضمن مادة التكوين بشريا كان أو لغويا، ثم تبقى بعد ذلك عملية التركيب.

ج) التركيب: وهو حسن الهيئة التي تجمع الأعضاء وفق تناسق وانسجام يربطها بشكل يجلب بهاء المظهر وروعة المنظر وجمال الصورة عن طريق وضع الوحدات والأعضاء في مكانها اللائق وموضعها المناسب، دون إغلاق مجال التفاوت بين الصور البيانية أو الإنسانية في نسبة النضارة والجمال.

فهذا كله من ناحية الكيف، ومعلوم أن الكيف ليس صفة مجردة عن موصوفٍ كمي، ولا يمكن أن يقع الكيف أو يَتِمَّ إلا على كم يجسد الكيفية التي تعطيه - بمميزاتها الخاصة - أوصافاً مُزَيَّنة وجودةً مُعَيَّنة وتفرّداً.

أمّا من ناحية الكميّة البيانية والحجم التعبيري؛ فإنّه ينتضمها الشرط الأول من شروط الكيف وهو الخلق الذي يعني إيجاد المادة الصالحة للتكوين المراد، وبناء على ذلك لا بد من العلم بأنّ الشرط المذكور يقوم على عنصرين يتحتم على الناظر التمييز بينهما:

1 - تحصيل المادة اللغوية للكلام بحيث لا تغيب أجزاؤها، ولا تضيع مفرداتها، فإن كثيراً من أهل البلاغة إذا كتبوا أعوزتهم كلمة فعزلت مسير التعبير وعطّلت سمة البيان على أسنة أقلامهم، ورب كلمة واحدة فقط يكون عليها المدار في استنارة الجملة أو ظلامها، كما نجده في بعض الأبيات الشعرية، فتوفر المادة اللفظية شيء لازم لعملية الإبداع التعبيري. الموصول عبر جسر حسن الاختيار إلى ساحة البلاغة .

2 - حسن الاختيار والانتقاء من الوفور اللفظي بحيث يكون الاقتناص ملائماً لطبيعة السياق الذي يجري فيه الكلام من جهة، وخادماً - من جهة ثانية - للمناسبة التي يقتضيها التعديل وتستدعيها التسوية لإقامة الهيكل البياني على أحسن قوام وأجمل صورة. كما هو الشأن في اختيارات الألفاظ عند المتنبي وتوقيعه في الكلام على أن البيت له كما في قوله:

يستعظمون أبياتاً نامتُ بها، ** لا تحسُدُنَّ، على أن ينامَ، الأسدَ.

لو أنَّ ثَمَّ قلوباً يعقلونَ بها ** أنساهُمُ الذُّعْرُ ممّا تحتها الحَسَدَا.

14 - الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري المعتزلي (ت: 215هـ) "معاني القرآن" ت: الدكتور هدى محمود قراعة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، عام: 1411هـ - 1990م، ج2/ص570.

فتأمل و"تدبر قوله (لا تحسُدَنَّ) ولو كان غير المتنبي .. لقال: (لا تعجَبَنَّ) أو ما يقربُ من ذلك"⁽¹⁵⁾، فكان هذه الكلمة هي توقيع المتنبي على البيت، انتقائه اللفظي المائل في حسن ذوقه وبراعة اختياره.

وبالتالي فالشرط الأول من الخلق المعبر عنه بعنصرين هما الإيجاد وحسن الاختيار من المادة اللغوية الموجودة، أولهما حتمي كمي، وثانيهما ذوقي فني، وقد تنازعه ها هنا أمران، والعبرة بالكيف قبل الكم، مما يجلي لنا نسبة الكم في حجم بلاغة النصوص، وأنها تبلغ السدس على تعبير الرياضياتيين.

ذلك أننا ذكرنا كيفيا ثلاثة شروط، قسمنا أولها نصفين أحدهما للحجم، فصار الثلث مقسوما إلى شطرين، فتلك حقيقة الأسداس، وتلك في الوقت نفسه عملية الإبداع بالحقيقة والأساس.

والحق أن السياق في تمثلاته الواقعية يتحقق بالشروط السابقة جميعا، إذ هو عبارة عن كيفية سوق الألفاظ ورعايتها والقيام على تتابعها إلى منتهاها، كشأن راعي الغنم سياقة وعناية، فمن حيث المبدأ تنزيلا للألفاظ واحتواء، ثم تعديلا واستواء، إلى المنتهى تركيبا واجتزاء. فهذه حقيقة السياق كونه روحا سارية في النص كله من أوله إلى آخره.

ويشتمل ذلك على فوائد منها:

أ / فاعلية السياق في تنوع التوجيه الدلالي:

إنَّ الدلالة تحتاج دائما إلى ألفاظها الخاصة بكل مقام، ويحتاج المقام إلى تراكيب خاصة بكل سياق، ويحتاج السياق إلى جو تعبيرى خاص بكل مقصد عاما كان أو خاصا من مقاصد الناص، وهو في القرآن الحكيم يتجلى بما لا يدرك مداه، ولا يُبلَّغُ منتهاه، إذ صاحب النص هنا هو الحكيم الخبير، القائل: {كَتَابَ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} ⁽¹⁶⁾، فقال أحكمت يعني في المعاني والمقاصد العامة الكبرى، والخاصة الصغرى، وحددت الغاية مسبقا لأن المتكلم لا يبدأ في الكلام حتى يحدد مطلوبه، ثم يشرع فيه ليحقق مقصوده، فالمطلوب هو الغاية المنشودة قبل أي حرف أو كلمة، فإذا تكلم الإنسان فإنه مهما كان بليغا مفوَّها لا يعرف مسبقا الألفاظ والكلمات التي سوف يقولها وإنما يكتفي ها هنا بالعمومات المقدسية واللفظية، ذلك حتى ولو كان في مقام تحرير كتاب أو تعديل قصيدة، الأمر الذي يحوجه كثيرا إلى التبديل فصلا عن التعديل، وإلى تغيير العبارات والكلمات أو الاستغناء عن بعضها، وبالتالي أفادتنا عبارة {أحكمت آياته}، أي معانيه في ألفاظها، على وجه التفصيل لا مجرد العموم، ثم فصَّلت كل آية فيما يناسبها من سياق، ويلائمه من مقام، ويجانسها من صورة، ولا أحد مطلقا سوى الله يمكنه تنظيم أشيائه الكلامية وإيجادها لفظا قبل تركيبها، وهو أحد وجوه ما أوماً الله تعالى إليه إذ قال {ألم}، {ألر}، {طسم}، {حم}، {ق}، {عسق} {كهيعص}، فكانَّه يخبرنا بأن ما سوف تسمعون وتقرأونه مفصل مسبقا بحروفه قبل كلماته، بل حتى بنسبة الحروف ومقدارها، ولذلك ذكر بعض العلماء أنَّ الحروف المقطعة في أوائل

15 - محمود محمد شاكر "المتنبي" شركة القدس، عام: 1407هـ - 1987م، ص176.

16 - هود: 1.

السور كل ما ذكر منها في سورة مثل {طس} في سورة النمل فإنَّ حرفا الطاء والسيس هما الأكثر ورودها في آياتها، وهكذا الشأن مع باقي السور التي وردت فيها هذه الحروف الأربعة عشر المجموعة في قولهم: "طرق سمعك النَّصِيحَة" (17). فلا مطمح لمضاهاته ولا مطمح لمجاراته فضلا عن تعديبه أو تحديه أو محاولة غلبته وسبقه!

إنَّ تركيب القرآن إذن؛ لا ككلام البلغاء، فالبلع حتى لو حرر نصّه فذلك كائنٌ في مساقٍ واحد، ولا يستطيع أن يفصل العبارات المحكمة المعاني بعضها عن بعض، ثم يرتبها في شكل هندسي تعبيرى يضع فيه كل جملة في مكانها من المخطط البياني المرسوم، فتأخذ زاويتها المعينة، وموقعها الخاص من الرقعة في مبنى الكلام.

وأنت ترى مخابر التقنية، ومؤسسات التصنيع كيف يتم تركيب أجزاء الآلة، لا يكون ذلك إلا بعد تحديد التصور الدقيق عن ماهيتها جميعا ثم تتم إيجاد كل قطعة على حدة ولو كانت صغيرة جدا كالحرف أو صفة للحرف أو الحركة بالنسبة للغة؛ ليكون التركيب لكل منها في مكانها اللائق ومقامها المحقق لهيئتها الموافقة للمخطط الهندسي العلمي المرسوم.

فهكذا -ولله المثل الأعلى في ذاته وصفاته وكلامه- هو الصورة التقريبية لمجموع آيات القرآن، ولذلك قال عز من قائل: {كتاب} أي بكليته وشموله، {أحكمت آياته} جميعها في مخطط فائق الدقة فأوجدت كل آية على حدة، ثم ركبت فيما يناسبها من مكان أو مقام يحقق مطلوب السياق الذي يجري فيه المقام، أو الرسم الذي تمر فيه الخطوط إلى مقاصدها بتساوق واتساق واعتدال بما يحقق الهيكل المنشود، والبناء المقصود، والغاية المطلوبة من وراء البيان.

فالسباق حينئذٍ؛ إن هو إلا مخطط تجتمع فيه الخطوط البيانية الخاصة والعامة، أي التفصيلية ومعها البنود أو الخطوط العريضة للتعبير، مما يمكننا أن نقول -من وحي المنطق الرياضي الذي يجمعه الإحكام المذكور في قوله {أحكمت آياته}- وكلنا يقين بأنَّ موقع الكلمة في القرآن هو موقع هندسي حسابي، بحيث تشكل منه خصوصية المكان الذي لا يمكن تعويضها بغيرها فيه، لأنها عبارة عن نقطة في معلم تجسدها إحداثيات حسابية بيانية، ولذلك لا يمكن استبدالها بسواها، فقوله تعالى عن البقرة {فاقع لونها} لا يستطيع أحد أن يجعل بدلها كلمة أخرى، فهي والحالة هذه لا تحقق المعنى كله مهما كانت مرادفة لها بقوة، لأن الحساب في القرآن دقيق فائق الدقة جدا.. جدا، إلى درجة لا توصف ولا تُتخيل، فمهما بدا لنا أننا قربنا الفهم وشرحناه بكلمة أو بجملة فإنه لا يصل إلى حد التطابق بين ما في الشرح وما في القرآن بلاغة وإعجازا.

فكلمة "فاقع" أي صافٍ "خالص لونها." و"الفقوع" في الصفر، نظير النصوع في البياض، وهو شدته وصفاءه" (18)، ومنه قول "أبيد"، في الأصفر الفاقع: سُدُماً قَدِيماً عَهْدُهُ بِأَنِّيْسِهِ *** من بين أَصْفَرِ فاقِعٍ وَدِفَانٍ" (19).

17 - والنصيحة هنا بالهاء وليست بالتاء لأجل أن تستقيم العبارة مع الحروف، ولربما كان من الأفضل - تقاديا لأي خطأ يمكن وقوعه، واجتنابا للحاجة إلى التنبيه عليه في أن يحسب المبتدئ الهاء تاءً- أن لو جمعت في عبارة أخرى، حتى ولو كانت أقرب معنى إلى الأولى كقولنا: "سمعك طرقه النصيح" وبذلك يزول الإشكال ويؤمن الخطأ ولا يكون احتياج إلى تنبيه.

18 - الطبري "جامع البيان" ت: محمود شاكر، ج2/ص201.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا} لَيْسَ كَمَا قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا بِأَنَّ صَفَرَاءَ يَعْنِي سُودَاءَ اعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ الْإِبِلَ تُوصَفُ بِذَلِكَ فَيَقَالُ إِبِلٌ صَفَرٌ يَعْنِي سُودٌ، وَذَلِكَ إِنْ وَصِفَتْ الْإِبِلُ بِهِ، فَلَيْسَ مِمَّا تُوصَفُ بِهِ الْبَقَرُ. مَعَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تُصِفُ السُّودَ بِالْفَقُوعِ، وَإِنَّمَا تُصِفُ السُّودَ -إِذَا وَصَفَتْهُ- بِالشَّدَّةِ بِالْحُلُوكَةِ وَنَحْوِهَا، فَتَقُولُ: "هُوَ أَسْوَدُ حَالِكٍ وَحَانِكٍ وَحُلُوكٍ، وَأَسْوَدُ غَرِيبٍ وَدَجُوجِي" - وَلَا تَقُولُ: هُوَ أَسْوَدُ فَاقِعٍ. وَإِنَّمَا تَقُولُ: "هُوَ أَصْفَرُ فَاقِعٍ". فَوَصَفَهُ إِيَّاهُ بِالْفَقُوعِ، مِنَ الدَّلِيلِ الْبَيِّنِ عَلَى خِلَافِ التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَ قَوْلُهُ: (إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ) الْمَتَأَوَّلُ، بِأَنَّ مَعْنَاهُ سُودَاءَ شَدِيدَةِ السُّودِ⁽²⁰⁾.

وَهَذِهِ بَعْضُ الْفُرُوقِ بَيْنَ لَفْظَةِ "فَاقِعٍ" وَسَوَاهَا، فَهِيَ تُمْتَازُ عَنْ غَيْرِهَا بِمَا يَأْتِي:

- 1 - أَنَّهَا دَفَعَتْ إِلَيْهِمَا إِذَ الْفَقُوعَ لِلْبَقَرِ لَا يَكُونُ سُودًا.
- 2 - دَلَالَتُهَا عَلَى الصَّفَاءِ مِنْ جِهَةٍ، وَالشَّدَّةِ وَالْخُلُوصِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.
- 3 - أَنَّ الْفَقُوعَ مِنَ الْفَقَاعَةِ وَهُوَ مَا يَشِي بِانْفِقَاعِ الْأَمْرِ وَهَوْلِهِ وَتَحْصِيلِهِ لِلانْبِهَارِ، لِأَنَّ "الْفَاقِعَةَ: الدَّاهِيَةَ، وَالْجَمْعُ: الْفَوَاقِعُ، وَتَقُولُ: كُلُّ بَاقِعَةٍ مَمْنُونٌ بِفَاقِعَةٍ"⁽²¹⁾.
- 4 - أَنَّ مَعْنَى الْانْبِهَارِ الَّذِي فِيهَا مَنَاسِبٌ لَمَّا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ {تَسِرُ النَّاضِرِينَ}.
- 5 - أَنَّ مَعْنَاهَا مُقَدِّمَةٌ حَسَنَةٌ لِلتَّصْوِيرِ لِأَنَّهَا ذَكَرَ الْفَقُوعَ مِيزَةً لَا كَالْكَلِمَاتِ الْمَتَسَّعَةِ التَّدَاوُلِ، وَهُوَ مَا يَشِي بِالْخُصُوصِيَّةِ وَالْإِمْتِيَازِ.

ب / مَنَاسِبَةُ الْكَلِمِ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِلْسِّيَاقِ:

قَدْ يَقْتَضِيْنَا السِّيَاقَ مَرَاعَاةَ اخْتِيَارِ الْكَلِمَاتِ لِلتَّعْبِيرِ بِهَا فَنَقْدُمُ هَذِهِ وَنُؤَخِّرُ تِلْكَ بِحَيْثُ نَنْتَقِي لَفْظًا وَلَا نَعْبُرُ بِسِوَاهِ مَا هُوَ مِنْ أَمْثَالِهِ وَأَشْبَاهِهِ مُرَادِفًا كَانَ أَوْ قَرِيبًا مِنَ الْمَعْنَى، وَيَحْدُونَا الْبَيَانُ إِلَى مَرَاعَاةِ السِّيَاقِ الَّذِي يَجْرِي الْكَلَامُ فِيهِ فَنَخْتَصِرُ حَيْثُ مَقَامُ الْإِخْتِصَارِ مُتَوَارِدٌ، وَنَفْصَلُ وَنُشْرِحُ وَنُزِيدُ حَيْثُ الْمَقَامُ يَسْتَدْعِي ذَلِكَ وَيَسُوقُ إِلَيْهِ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ نَنْظُرُ إِلَى الدَّلَالَةِ فَنَجِدُهَا تَتَعَدَّدُ وَتَتَمَدَّدُ، وَتَقْصُرُ وَتَطُولُ بِحَسَبِ مَا يَنَاسِبُ السِّيَاقَ وَيُلَاقِيهِ، وَيُوَافِقُ الْمَقَامَ وَلَا يَصَادِمُهُ، فَتَغْدُو الْمَعَانِي مَنْسَجَمَةٌ مَعَ الْأَلْفَافِ أَنْسَاجًا طَبِيعِيًّا قَوِيًّا عَلَى هَيْئَةِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَهَا، فَلَا نَقْصَ وَلَا إِخْلَالَ وَلَا زِيَادَةَ وَلَا إِمْلَالَ، لَدَرَجَةٍ أَنْ تَتَوَجَّهَ الدَّلَالَةُ عَامِلَةً فِي تَحْقِيقِ غَايَتِهَا وَكَأَنَّهَا تَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ الْبَيَانِيِّ لَا تَتَحَرَّفُ عَنْهُ ذَاتَ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ، وَهَذَا الْمَفْهُومُ هُوَ الَّذِي يَجْسِدُ لَنَا كَيْفِيَّةَ تَوَجُّهِ الدَّلَالَةِ تَوَجُّهًا صَارِمًا، وَهُوَ مَرْنٌ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ مَلَائِمٌ لَطَبِيعَتِهَا الَّتِي يَقْتَضِيهَا سِيَاقُ الْبَيَانِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَقَامِ لِبُلُوغِ الْغَايَةِ. وَعَلَى ذَلِكَ فَلَا يُمْكِنُ أَيُّ دَلَالَةٍ أَنْ تَقُومَ مَقَامَهَا، وَلَا أَنْ تَشْتَرِكَ مَعَهَا إِلَّا أَنْفَصَلَتْ هِيَ عَنْهَا بِطَرِيقٍ خَاصٍّ وَصِرَاطٍ مُعَيَّنٍ وَوَجْهَةٍ لَا يَذْهَبُ مَعَهَا فِيهَا غَيْرُهَا.

ج / مَرَاعَاةُ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ:

الْحَقُّ أَنَّ "فَنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ" فَنَ رَفِيعٌ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْبَصَرِ بِالتَّعْبِيرِ وَالَّذِينَ أُوتُوا حِظًّا مِنْ مَعْرِفَةِ مَوَاقِعِ الْكَلَامِ وَلَيْسَ ادِّعَاءُ يُدَّعَى أَوْ كَلِمَةٌ تَقَالُ.

19 - مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْحُسَيْنِيِّ، أَبُو الْفَيْضِ، الْمَلَقَّبُ بِمُرْتَضَى، الرَّيِّدِيُّ (ت: 1205هـ) "تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ" ت: مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ، نَشَرُ دَارُ الْهَدَايَةِ، بَدُون، ج 21/ص 509.

20 - الطَّبْرِيُّ "جَامِعُ الْبَيَانِ" ت: مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ، ج 2/ص 201.

21 - مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْحُسَيْنِيِّ، أَبُو الْفَيْضِ، الْمَلَقَّبُ بِمُرْتَضَى، الرَّيِّدِيُّ (ت: 1205هـ) "تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ" ت: مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ، نَشَرُ دَارُ الْهَدَايَةِ، بَدُون، ج 21/ص 509.

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن - كما في غيره - الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب. ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي ودرت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله. فترى التعبير متنسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة. إن القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجانب بعض دقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة⁽²²⁾.

د / السياق والتمهيد للمعاني:

قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (23) "ولما كان السياق مرشداً إلى أن التقدير: فأندر من لم يصبر، ولكنه طوى إشارة إلى إجلال الذين آمنوا عن أن يكون فيهم من لم يصبر عطف عليه إرشاداً إليه وحثاً على الصبر ثم ذكر الموجبين للنصر قوله: {وبشر الصابرين} " (24).

وقال عزّ من قائل: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} (25)، "ولما علم من ذلك أن التقدير: فأكثرُوا من الزاد مصحوباً بالتقوى وكان الإنسان محل النقصان فكان الإكثار حاملاً له في العادة على الطغيان إلا من عصم الله وقليل ما هم قال سبحانه وتعالى مؤكداً لأمر التقوى مشرفاً لها بالإضافة إلى نفسه الشريفة تنبيهاً على الإخلاص لأجل ذاته السنية لا بالنظر إلى شيء من رجاء أو خوف أو اتصاف بحج أو غيره عاطفاً على ما أرشد إلى تقديره السياق: {واتقون} أي في تقواكم بالتزود، وزاد الترغيب فيها بقوله: {يا أولي الألباب} أي العقول الصافية والأفهام النيرة الخالصة التي تجردت عن جميع العلائق الجسمانية فأبصرت جلاله التقوى فلزمتها" (26).

هـ / السياق وتوجيه المعنى وتحديده:

قال المولى عز وجل: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (27).

"ولما كان السياق بما أرشد إليه التعليل بقوله: {ذلك بأنهم قالوا} دالاً على أن الآية في الكفرة وأن

22 - يُنظر؛ فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل السامرائي "أسرار البيان في التعبير القرآني".

23 - البقرة: 155.

24 - البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" مصدر سابق؛ ج2/ص256.

25 - البقرة: 197.

26 - البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ج3/ص146-147.

27 - البقرة: 275.

المراد بالأكل الاستحلال أكد ذلك بقوله: {فله ما سلف} أي من قبيح ما ارتكبه بعد أن كان عليه ولا يتبعه شيء من جريرته لأن الإسلام يجب ما قبله" (28)، ولما كان الأمر إذن مبنيًا على خطاب الكفرة، قال متابعًا {ومن عاد} أي رجع عن رأيه وفعل فعلته الشنعاء وتعامل بالربا مرة أخرى على وجه تحليله وكأنه مثل البيع الحلال، {فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}، والخلود لا يكون إلا للكفار، ثم هو يقتضي بالمخالفة لحكم شرعي استحلاله حتى يكون مخرجًا من الملة لا مجرد معصية تنقص الإيمان.

و / السياق وحمل الدلالة على جميع المعاني:

يقول ابن عاشور: "فَمُخْتَلَفُ الْمَحَامِلِ الَّتِي تَسْمَحُ بِهَا كَلِمَاتُ الْقُرْآنِ وَتَرَائِكُهَا وَإِعْرَابُهَا وَدَلَالَتُهَا، مِنْ اشْتِرَاكِ حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ، وَصَرِيحٍ وَكِنَايَةٍ، وَبَدِيعٍ، وَوَصْلٍ، وَوَقْفٍ، إِذَا لَمْ تُفْضَ إِلَى خِلَافِ الْمَقْصُودِ مِنَ السِّيَاقِ، يَجِبُ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى جَمِيعِهَا كَالْوَصْلِ وَالْوَقْفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} (29)، إِذَا وَقَفَ عَلَى لَا رَيْبَ أَوْ عَلَى فِيهِ" (30).
لقد قلنا إنَّ السياق مع البلاغة يلتقيان بقوة وتلاحم، وتناولنا بالحديث السياق وظاهرة الغرض البلاغي أولاً، ثم ندلف إلى ما بعده.

الثاني: السياق وظاهرة الفصل والوصل:

لقد ذكر الجرجاني مزية الفصل والوصل لدرجة قوله إنَّ العلماء "جعلوه حَدًّا للبلاغة، فقد جاء عَنْ

بعضهم أنه سُئِلَ عنها فقال: "مَعْرِفَةُ الْفَصْلِ مِنَ الْوَصْلِ" (31).

تعريف الظاهرة: هي "العلم بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تُسْتَأْنَفُ واحدة منها بعد أخرى" (32).

أهميتها: تتجلى في أمور على وجه الاختصار في أنها (33):

1 - من أسرار البلاغة.

2 - لا تتأتى إلا لقوم أتوا فنا من المعرفة الفريدة في ذوق الكلام.

3 - هي الدرجة العليا في السلم البلاغي لا يصلها أحد إلا كَمَلْ لسائر معاني البلاغة.

ولا شك أنَّ تساوق الكلام وتتابعه وعدم اختلال تراكيبه وصلا وفصلا وعطفا وإسنادا لا يتم إلا

28 - البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" مصدر سابق؛ ج4/ص132.

29 - البقرة: 2.

30 - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) "تحرير المعنى السديد وتووير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" الدار التونسية للنشر - تونس، عام 1984 هـ، ج1/ص97.

31 - عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" مصدر سابق؛ ص222.

32 - المصدر السابق نفسه؛ ص222.

33 - الجرجاني "دلائل الإعجاز" مصدر سابق؛ ص222.

بسلامة السياق وعدم انقطاع الاستمرارية البلاغية التي إذا انقطعت ظهرت الفجوات في صلب الكلام ورجعت عليه بالفراغ البياني.

والحق أنَّ هذا مما يدل على تعلق السياق حتى بالحروف التي لا يعبأ بها المتلقي، وخاصة حروف العطف وأصل بابها الواو، وقد شبَّهتها من قديم بأساس عمارة شاهقة أو بناء فخم، يراه المعجبون فلا ينظرون منه سوى أماكن الزخرفة والتزيين، والهندسة وشكل البناء، ثم يعبرون عن إعجابهم ومواطن الدهشة من نفوسهم، ولا أحد يذكر متانة الأساس الذي بني عليه، والذي لولاه لخرَّ البناء وتداعى هاويا إلى حطام، فكذلك العطف داخل التعبير كل الجمل تقوم عليه ولا تقف بدونه ولا يمكن إرداف جملة على أخرى بغير الاستعانة به والرجوع إليه، مع أنَّه لا أحد يتعجب لك في انبهاره بحسن كلام من حرف العطف ويأخذ في التريث لمتعة بجماليته البيانية أو موقعيته اللافتة داخل الخطاب، كلا؛ بل الجميع يمرون عليه مرور الكرام، بيد أنَّ الناقد الخريت، وأهل البلاغة العالية والتذوق الصحيح من خلَّص العارفين بأسرار الكلام، يدركون جيدا أهميته ويعلمون قيمته وأثره، فيرتبطون به ويولونه عنايتهم معطينه قسطا معتبرا من النظر والتأمل، كونه الرباط الوثيق الذي يشد أعضاء الكلام في سلك واحد، فما أهونه عند العامة والغافلين، وما أعظمه عند الخاصة المتيقظين.

وإذا إنَّ العطف معنويا كان أو حرفيا بمنزلة الخيط الذي يعقد كل مرة لحمي الحبات العقد من الانفراط، فإنَّ السياق حينئذ يلتقي معه بكل سبيل كما هو ظاهر، ويعتبر العطف خلاله لُحمة بين شريف ونبيل من المعنى الباهر، كما تراه في عند العطف بالفاء، "وذلك ما كان مثل قول الأول، وتمثل به أبو بكر الصديق رضوان الله عليه حين أتاه كتاب خالد بالفتح في هزيمة الأعاجم:

تَمَنَّا لَيْلَةً نَأْتِيهَا بِقَوْمٍ * تَخَالُ بِيَاضَ لَأْمِهِمُ السَّرَابَا.

فقد لاقيننا فرأيت حرباً * عَوَاناً تَمْنَعُ الشَّيْخَ الشَّرَابَا.

انظر إلى موضع "الفاء" في قوله: * فقد لاقيننا فرأيت حرباً * (34).

فالواو مثلا تشرك الثاني مع الأول في المعنى، فلا بد عند التسوية في المعنى والحكم، من مراعاة الانسجام الدلالي الذي تقتضيه الواو بين المعطوف والمعطوف عليه، وبذلك يبقى البيان محفوظا بفضل هذا العطف العظيم أثره، والذي قد يغيب إزاءه عن المتلقي نظر، فيمر عليه مرور الكرام، "ومن ههنا عابوا أبا تمام في قوله:

لا والذي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى * صَبِرٌ وَأَنَّ أبا الحُسَيْنِ كَرِيمٌ.

وذلك لأنه لا مناسبة بين كَرَمِ أبي الحسين ومرارة النَّوَى، ولا تعلق لأجدهما بالآخر، وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك.

واعلم أنه كما يجب أن يكون المحدث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو التقيض للخبر عن الأول. فلو قلت: "زيد طويل القامة وعمرو شاعر"، كان خلُقاً، لأنه لا مُشاكلة ولا

تعلّق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: "زيد كاتب وعمرو شاعر"، و"زيد طويل القامة وعمرو قصير" (35).

فالخروج من جملة إلى أخرى لا علاقة لها بها ولا ارتباط، هو نفسه الخروج من سياق إلى آخر قبل إتمام الأول، وذلك هو الانقطاع في السيل والنضوب في ماء البلاغة وتوقف السلاسة والانسياب، وانحباس البيان عن الجريان، وانفصال النهر عن المصب. ولا يدخل في ذلك؛ ما يسمى الفصل والاستئناف كما في "قول ابن الدمينية: أبيني أفي يميني يديك جعلتني * فأقرح، أم صيرتني فـ في شمالي. أبيت كأني بين شقين من عصا * حذار الردي، أو خيفة من زيالك. تعاللت كي أشجى، وما بك علة * ثريدين قتلي قـ ظفرت بذلك.

انظر إلى الفصل والاستئناف في قوله: ثريدين قتلي، قد ظفرت بذلك" (36)؛ فإنه ركب من البلاغة مركب الملوك. وأحسن منه قوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ} (37)، فالجملة انتهت عند كلمة نهار، ثم قال الخطاب "بلاغ" أي هذا بلاغ، على جهة الاستئناف بعد الفصل، وهي فذلكة بيانية رائعة، لكونها خبر مبتدأ محذوف، "على طريقة العنوان والطالع نحو ما يُكتب في أعلى الظهير: «ظهير من أمير المؤمنين»، أو ما يُكتب في أعلى الصكوك نحو: «إيداع وصية»، أو .. ما يُكتب في أعالي المنشورات القضائية والتجارية كلمة: «إعلان» ... والجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً على طريقة الفذلكة والتحصيل مثل جملة {تلك عشرة كاملة} (38)، {تلك أمة قد خلت} (39) " (40).

ثالثاً: السياق بين الظواهر والمضمرات (علم المعاني):

إنّ الدلالة قد يوكل بيانها إلى السياق بحيث يقوم هنا بدور بلاغي كبير لأنه يحقق الإيجاز في التعبير، فتأتي البلاغة معتمدة الإقلال متخذة الاقتصاد في الكلمات بحيث تعطيك طرفاً من المعنى وتوكل فهم الباقي منه إلى السياق يدل عليه ويستخرجه ويبيّن عنه. فهما وجد من إضمار عامل السياق يسد الثغرة سدا طبيعياً سلساً ليناً، ويملاً الفراغ ملاً حتمياً مؤنساً مؤدناً بالدلالة الخفية مظهرها المدلول الغائب، كونه يطالب التراكيب بالتنظيم والمعنى بالانسجام؛ حتى يأتي المطلوب من وحي العقل والاستلزام؛ بما يقوم البيان عن طريق إضافة ما يحتاج إليه من المادة المعنوية التي ترفعه إلى ذروة الإحسان والإجادة.

يقول الجاحظ: "والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان، ... والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته" (41).

35 - عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" مصدر سابق؛ ص 225.

36 - الجرجاني "دلائل الإعجاز" مصدر سابق؛ ص 99.

37 - الأحقاف: 35.

38 - البقرة: 196.

39 - البقرة: 134.

40 - ابن عاشور "التحرير والتنوير" مصدر سابق؛ ج 26/ص 68.

41 - عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان الجاحظ (ت: 255هـ) "البيان والتبيين" دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام: 1423هـ، ج 1/ص 82.

وهذا ما دعاني إلى أن أقول يوماً [الكامل]:
 نهج الجواظ في الإبانة أصوب ** سيقّ معنّى للبعيد يُقَرَّبُ.
 تعبير نصّ ظاهر عن كل معنّى ** عني في الخفاء هو البيان الأنسب⁽⁴²⁾.
 والحق أن البلاغيين تكلموا كثيراً عن بلاغة الحذف، فإن يكن في الناس أحد ذهل عن
 المعوِّض اللغوي الأساس⁽⁴³⁾ للمحذوفات والمضمرات، فليعلم إذن؛ أنه السيّاق.
 يقول طرفة بن العبد في معلّته [الطويل]:

فإن مت فأنعيني بما أنا أهله ** وشقي على الجيب يا ابنة معبد.

و"معلوم أنه لا يكلفها نعيه والبكاء عليه بعد موتها إذ التكليف لا يصح إلا مع القدرة،
 والميت لا قدرة فيه، بل لا حياة عنده"⁽⁴⁴⁾، و"البيت شاهد على الإيجاز بالحذف كما أورد
 ابن جني فالأصل "فإن مت قبلك" وحذف قبلك لأنها مفهومة من السياق"⁽⁴⁵⁾.

وذلك إغناء عن كثير من التفصيل بلا طائل، وكبير من التطويل بلا فائدة، بل ربما كان
 ذلك تهويشاً وتشويشاً وضرراً على الفهم، فإنّه قد "توجد خلافات كثيرة بين المتكلمين
 الأفراد، وإن التفرقة بين Light housekeeper و Lighthouse keeper ربما يثير
 الدهشة، ولكنه في نفس الوقت لا يقدم إلا معلومات ضئيلة صاقة، فاللغة تعتمد إلى حد كبير
 على السياق لتحقيق التفاهم، وهي تتضرر كثيراً بذكر التفصيلات والخصائص الدقيقة التي
 نادراً ما يلاحظها السامع"⁽⁴⁶⁾.

إنّ الذي يدخل في الموضوع الحذف والاختصار بلاغةً وبياناً؛ "ما حذف وأصله أن يذكر،
 كحذف حرف أو فعل أو اسم مما أصله أن يذكر، كما يدخل فيه في ما ذكر في موطن، ولم
 يذكر في موطن آخر يبدو شبيهاً به لأن الموطن اقتضاه، فهما إذن؛ نوعان:
 النوع الأول: ما حذف وأصله أن يُذكر:

قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي} ⁽⁴⁷⁾. وقوله: {اليوم يئس
 الذين كفروا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ} ⁽⁴⁸⁾. وقوله: {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ
 } ⁽⁴⁹⁾.

42 - عيسات قدور سعد "العفويات" ص 68، مخطوط.

43 - لا يقال الأساسي بالياء، لأنه صفة، وليس من المعروف عند العرب إضافة ياء النسب التي تفيد
 الصفة إلى ما هو صفة فعلاً، ينظر؛ د. أحمد مختار عبد الحميد عمر "أخطاء اللغة العربية المعاصرة
 عند الكتاب والإذاعيين" نشر عالم الكتب، بدون، ص 77.

44 - عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (ت: 392هـ) "سر صناعة الإعراب" دار الكتب العلمية بيروت-
 لبنان، ط 1، عام: 1421هـ- 2000م، ج 2/ص 279.

45 - المصدر السابق نفسه، هامش: 2.

46 - أحمد مختار عمر "أسس علم اللغة" نشر: عالم الكتب، ط 8، عام: 1419هـ- 1998م، ص 258.

47 - البقرة: 150.

48 - المائدة: 03.

49 - المائدة: 44.

1 - فقد "ذكر الياء في {اخشوني} في آية البقرة، وحذفها واجتزأ بالكسرة في آيتي المائدة، وذلك أن السياق في البقرة يستدعي تحذير المسلمين من خشية الناس وعدم الالتفات إلى أراجيفهم، كما يستدعي توجيههم إلى مراقبة الله تعالى وخشيته أكثر بكثير مما في المواطنين الآخرين، وذلك أن السياق في البقرة في تبديل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام في مكة، وقد أرجف اليهود والمنافقون بسبب هذا التغيير وأكثروا القول فيه، فاستدعى ذلك توجيه المسلمين إلى عدم الالتفات إلى أقوال أعداء الله أو خشيتهم، وإنما عليهم أن يخشوا الله وحده فأبرز الضمير العائد على الله فقال: {فلا تخشوهم واخشوني}... في حين كان سياق الآية الثانية يختلف عن ذلك، فهو يدور على ذكر المحرمات من الأطعمة. قال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ} [المائدة: 3] ثم قال: {اليوم يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ} [المائدة: 3] فالكفار يائسون من محاربة الإسلام بعد أن أظهره الله وأعلى كلمته... وكذا الأمر في الآية الأخرى {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة: 44]. فانت ترى أن سياق آية البقرة وما فيها من خصومة وملاحقة ومحاجة ومحاربة يستدعي جانباً كبيراً من الخشية، فأظهر الله نفسه طلباً لمراقبته وخشيته وعدم الاكتراث بأقوال المرفجين، بخلاف ما في الآيتين الأخريين.

[2] - ثم انظر طول السياق وتكراره في سورة البقرة فقد بدأ بقوله: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ} إلى أن فقال: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ} [البقرة: 145]، فأنت ترى أنه أطال القول ههنا، فكان المناسب أن يطيل بذكر الضمير أيضاً وهو المناسب لإطالة السياق بخلاف ما في الآيتين الأخريين" (50).

النوع الثاني: ما ذكر في موطن دون موطن آخر يشبهه: ومن أمثلته:
الأول: يقول تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ} (51)، فقد "قرأ أبو عبد الرحمن ترونهم مثليهم بضم التاء وروى علي ابن أبي طلحة يرونهم بضم الياء، وروى ابن نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز: {قد كان لكم آية في فئتين التقتا} قال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومشركوا بدر، وأنكر أبو عمرو أن يقرأ ترونهم بالتاء، قال: ولو كان كذلك لكان مثليكم.

قال أبو جعفر: وذا لا يلزم، ولكن يجوز أن يكون مثلي أصحابكم، قال ابن كيسان: الهاء والميم في ترونهم عائدة إلى {وأخرى كافرة}، والهاء والميم في {مثليهم} عائدة إلى {فئة} تقاتل في سبيل الله}، وهذا من الإضمار الذي يدل عليه سياق الكلام، وهو قوله: {والله يؤيد بنصره من يشاء} فدل على أن الكافرين كانوا مثلي المسلمين في رأي العين" (52).

50 - يُنظر؛ فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل السامرائي "أسرار البيان في التعبير القرآني".

51 - آل عمران: 13.

52 - النحاس أحمد بن محمد، أبو جعفر (ت: 338هـ) "معاني القرآن" ت: محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1، عام: 1409هـ، ص361-362-363.

الثاني: قوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ} ⁽⁵³⁾، ففي هذه الآية "قال الفرّاء: مَنْ قَرَأَ {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ} مخففاً فمعناه: يا من هو قانت... وقد يكون الألف استفهاماً بتأويل (أم) ؛ لأن العرب قد تضع (أم) في موضع الألف إذا سبقها كلام.

قال: ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألف، وهو الوجه.
فإن قال قائل: فأين جواب {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ} فقد تبين في سياق الكلام أنه مُضمَر قد جرى معناه في أول الكلمة إذ ذكر الضال ثم المهتدي بالاستفهام، فهو دليل على أنه يريد: أهذا مثل هذا؟ ، أو: هذا

أفضل أم هذا؟، ومثل هذا كثير في القرآن، وفي كلام العرب" ⁽⁵⁴⁾.

النوع الثالث: ما حذف وليس حقه أن يذكر:

فمنه قوله تعالى: {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} [البقرة: 51] فقوله اتخذتم: فعل وفاعل، والعجل: مفعول به أول، لكن أين المفعول به الثاني؟ اتخذتم العجل ماذا؟ اتخذتموه أي شيء؟، لم يذكره الله، لكن معلوم لكل أحد من سياق الآيات في سورة البقرة وطه وغيرهما أنهم اتخذوا العجل إلهاً يعبد من دون الله، فهذا السياق الأول. ثم إن الآية وردت في سياق التشنيع، فكان هو المغزى والسبب في الحذف.

والواقع أن "من طرائق القرآن في التشنيع عدم ذكر الشيء لشناعته، إذ لا يتصور عقلاً حتى يقع لفظاً، فالله لم يقل في القرآن: واتخذتم العجل إلهاً، إذ لا يتصور أن أحداً يعبد العجل بعد أن عرف الله؛ ولهذا لم يأت المفعول الثاني لاتخذ هنا ظاهراً، وإنما أضمر لبيان الشناعة في اتخاذه" ⁽⁵⁵⁾، فأهمله تحقيراً له وبياناً للهوانه.

الخاتمة: إنَّ التعامل مع دلالة الكلام له خطّةٌ طويلة يجب على مَنْ خاض غمارها أن يُلِمَّ بتفاصيلها، إذ هي مضبوطةٌ بأصول وليست متروكةً للأذواق وما تشاء، ولما تريدُ الأهواء، ولما يشتهي الزائغون من ليِّ

والتواء، وأوّل ذلك:

1 - أن توافق اللغة.

2 - ألا تخرج إلى ما يُناقض السياق، ولا إلى ما هو مَبْتَوْت الصِّلَة بالموضوع وبالجوِّ العام الذي يحول فيه الكلام.

3 - وأن يكون لها برهانٌ يؤيِّدُها كي لا تعارضَ العقل ولا تصطدم بالمنطق ولا تَزَلْ إلى ما يخالف الحاصلَ واقعيًا، والثابت تاريخياً.

53 - الزمر: 9.

54 - محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) "معاني القراءات" مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، عام: 1412هـ - 1991م، ج2/ص236.

55 - صالح بن عواد بن صالح المغامسي: أبو هاشم "سلسلة محاسن التأويل" موقع الشبكة الإسلامية:

ولقد دعا النبي صلى الله عليه و سلم لابن عباس رضي الله عنهما أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل" فلما استنكر بعض الصحابة في خلافة عمر بن الخطاب إدخاله ابن عباس معهم في مجلس العلماء أهل الشورى و الرأي أراد أن يعرّفهم بقيمته فابتدرهم يوماً قائلاً:

ما تقولون في قول الله عز وجل : { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } (56)، فقالوا مفسرين بالمعنى الظاهر المتبادر، لكن ابن عباس استطاع الكشف عن المعنى الدفين في النص وأنه إشارة إلى قرب انقضاء أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسئله له هذا الفهم الدقيق لأنه ربط النص بسياقه التاريخي، مسقطاً إياه على ما بحوزته من علم و نظر، وذلك هو السياق الثقافي.

فانظر كيف استلّ ابن عباس ذلك المعنى من الآية، وغاص في دلالتها مستخرجاً ما ترمي إليه إشارة؛ فضلاً عما تدلُّ عليه عبارة. ذلك هو سبيل اقتناء الفوائد الكثيرة من النصوص، والولوج إلى أعماقها دون خلخلة ولا تفكيك، وإن العاقل النبيه هو من يدرك الثبات الضار فيقطع قبل أن ينمو غرسه، ويلقي بيديه أمامه إن تعثر لتدراً عنه الضربة وتمتصها قبل أن يصطدم بالأرض رأسه، فيخطئ التفسير القائم على الغرض البلاغي الصحيح، ويجانب حقيقة التأويل الرجيح، ملتقياً المعنى الجريح والدلالة الكسيحة.

ثَبَّتِ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ:

1. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات
2. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، بدون.
3. أحمد مختار عبد الحميد عمر "أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين" نشر عالم الكتب، بدون.
4. أحمد مختار عمر "أسس علم اللغة" نشر: عالم الكتب، ط8، عام: 1419هـ-1998م.
5. الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري المعتزلي (ت: 215هـ) "معاني القرآن" ت: هدى محمود قراعة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، عام: 1411هـ - 1990م.
6. صلاح الراوي "المدارس المعجمية العربية - نشأتها - تطورها - مناهجها" نشر دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، عام: 1411هـ - 1990م.
7. عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ) "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، عام: 1408هـ - 1988م.
8. عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (ت: 392هـ) "سر صناعة الإعراب" دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، عام: 1421هـ-2000م.
9. عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، أبو عثمان الجاحظ (ت: 255هـ) "البيان والتبيين" دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام: 1423هـ.
10. عيسات قدور سعد "العفويات" مخطوط.
11. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ) "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" الدار التونسية للنشر، تونس، عام 1984هـ.

12. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) "معاني القراءات" مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، عام: 1412هـ - 1991م.
13. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) "جامع البيان في تأويل القرآن" ت: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، عام: 1420هـ - 2000م.
14. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي (ت: 1205هـ) "تاج العروس من جواهر القاموس" ت: مجموعة من المحققين، نشر دار الهداية.
15. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) "لسان العرب" دار صادر - بيروت، ط3، عام: 1414هـ.
16. محمد سالم أبو عاصي "علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات" دار البصائر - القاهرة، ط1، عام: 1426هـ - 2005م.
17. محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت: 538هـ) "أساس البلاغة" ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، عام: 1419هـ - 1998م.
18. محمود محمد شاكر "المتنبي" شركة القدس، عام: 1407هـ - 1987م.
19. النحاس أحمد بن محمد، أبو جعفر (ت: 338هـ) "معاني القرآن" ت: محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1، عام: 1409هـ.

المواقع الإلكترونية:

20. صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي؛ أبو هاشم "سلسلة محاسن التأويل" موقع الشبكة الإسلامية:
<http://www.islamweb.net>